الفصل الخامس

صفحات من التاريخ الأسود لبني إسرائيل

- قراءة في بروتوكولات صهيون.
- الماسونية.
- حقيقة النظريات العلمية.
- أباطيل صهيونية.
- المؤامرة على اللغة العربية.

صفحات من التاريخ الأسود لبني إسرائيل

إن الصراع القائم حاليا بين العرب واليهود الصهاينة ليس صراعا عربيا فحسب بل هو صراع بين الكفر والإيمان.. بين الحق والباطل، بين المسلمين واليهود.. وعدوان اليهود على المسلمين في بلادهم وعقر دارهم أمر معلوم مشهور..

إن مواقف اليهود ضد الإسلام وبني الإسلام معلومة ومشهورة قد سجلها التاريخ وتناقلتها رواة الأخبار، بل قد شهد بها أعظم وأصدق كتاب على الإطلاق ألا وهو كتاب رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[1]

اليهود شعب الله المختار!!

لحكمة ما أخرج الله تعالى أمة اليهود، وناط بها دورا تؤديه في التاريخ، ولكنها لم تستجب لدواعي الخير ولم تستقم على طريق صراط الله المستقيم، وجحدوا فضل الله عليهم، وجحدوا أنبيائهم وجحدوا كل فضل قدمه إليهم أحد من البشر، وقابلوا كل ذلك بإنكار الجميل أو الطمع أو الجشع والحسد وقساوة القلب، كرهتهم كل أمم الأرض لخصالهم تلك، فانطووا على أنفسهم، يملأ الحقد نفوسهم على الأمم كلها، يريدون أن يقضوا على كل شعوب الأرض ليبقوا هم وحدهم.

اختارهم الله تعالى ذات يوم، وكانوا شعب الله المختار ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾[2] ولكنهم سقطوا عند الابتلاء وجحدوا نعم الله ولم يرعوها حق رعايتها، فنزع العهد منهم ورفع الاختيار عنهم ومنحه لأمة سواهم.. نزع العهد عن شعب الله المختار تحقيقا لسنة الله الجارية ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3].

التاريخ الأسود لبنى اسرائيل

نزع الله تعالى العهد من بنى اسرائيل لجحودهم ولم اقترفوه فى الأرض: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا: أَرِنَا

(١) سورة المائدة الآية٨٢
(٢) سورة الدخان ٣١-٣٢.
(٣) سورة البقرة ١٢٤.

اللّه جَهرَةً فَأَخَذَتهُمُ الصَّاعِقَةُ بظُلمِهِم. ثُمَّ اتَخَذُوا العِجْلَ مِن بَعدِ مَا جَاءَتهُمُ البَيِّنَاتُ فَعَفَونَا عَن ذَلِكَ وَآتَينَا مُوسَى سُلطَاناً مُبيناً ﴿۞﴾ وَرَفَعنَا فَوقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِم وَقُلنَا لَهُمُ: ادخُلُوا البَابَ سُجَّداً، وَقُلنَا لَهُم لا تَعدُوا فِي السَّبتِ. وَأَخَذنَا مِنهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً ﴿۞﴾ فَبِمَا نَقضِهِم مِّيثَاقَهُم وَكُفرِهِم بِآيَاتِ اللّه وَقَتلِهِمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيرِ حَقّ، وَقَولِهِم قُلُوبُنَا غُلفُ بَل طَبَعَ اللّهُ عَلَيهَا بِكُفرِهِمْ فَلاَ يُؤمِنُونَ إِلاقَلِيلاً ﴿۞﴾ وَبِكُفرِهِم وَقَولِهِم عَلَى مَريَمَ بُهتَاناً عَظِيما ﴿۞﴾ وَقَولِهِم إِنَّا قَتَلنَا المَسِيحَ عِيسَى ابنَ مَريَمَ رَسُولَ اللّهِ، وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم. وَإِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَا ﴿۞﴾ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيما ﴿۞﴾ وَإِن مِّن أَهلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ وَيَومَ القِيامَةِ يَكُونُ عَلَيهِم شَهِيداً ﴿۞﴾ فَبِظُلمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمنَا عَلَيهِم طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَهُم وَبِصَدِّهِم عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً وَأَخذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنهُ وَأَكلِهِم أَموَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَأَعتَدنَا لِلكَافِرِينَ مِنهُم عَذَاباً أَلِيماً﴾[1] لذلك رفع الاختيار عنهم ومنحه لأمة الاسلام ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِاللّهِ﴾[2] فاشتد حسد اليهود وحقدهم منذذلك الحين وجهدوا جهدهم كله لمحاولة القضاء على الأمة الاسلامية فى مهدها حتى ينسوا فانكمشوا إلى حين .ولكن حقدهم ظل معهم، بل ظل يتزايد على طول الزمان، وزاد تصميمهم الخبيث على نشر الشر فى الأرض وسحق كل أمة عداهم، حتى واتتهم الفرصة السانحة فى العهد الأخير

يقول التلمود[3]: "الأمميون (غير اليهود) هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار، وكلما نفق حمار ركبنا حمارا آخر"

" اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من باقى الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين "

" إذا سرق أولاد نوح أى من غير اليهود شيئا ولو كانت قيمته طفيفة جدا يستحقون الموت، لأنهم خالفوا الوصايا التى أعطاها الله لهم، أما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأممى " [4]

" إن تجارة البغاء بالأجنبى والأجنبية ليست إثما، لأن الشريعة براء منهما "

---

(١) سورة النساء ١٥٣-١٦١.
(٢) سورة آل عمران ١١٠
(٣) التلمود كتاب اليهود المقدس غير المنزل والذي هو من تأليف خبثائهم.
(٤) د. روهلنج وآخر - ترجمة يوسف حنا نصر الله - الكنز المرصود - بيروت (أنظر محمد قطب - مذاهب فكرية معاصرة - دار الشروق)

ادعى اليهود على الله تعالى كذبا أنه عز وجل أذن لهم باستعباد البشرية واستحمارها وتسخيرها لصالحهم، ورأوا أن ذلك لن يتم إلا بنشر الفساد فى الأرض ونزع عقائد الأممين وافساد أخلاقهم "ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذى أعراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا ونساؤنا فى أماكن لهوهم والراغبات من زملائهن فى الفساد والترف "[1]

" يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية "[2]

ما كان لليهود أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه من نجاح لو ظل العالم الإسلامى متمسكا بدينه وعقيدته، وبقى العالم المسيحى على عقيدته رغم فسادها.. كانت العقيدة فى أوربا فاسدة ولكنها كانت تدعو إلى الفضيلة وتحذرهم من حبائل الشيطان وفتنة الجنس، وكانت الأسرة متماسكة، والشباب يتزوج مبكرا والاختلاط محدودا.

ولكن الحماقات المتوالية للكنيسة والخطايا التي ارتكبتها فى حق الدين وحق الناس صدعت الكيان لدينى وأوجدت الثغرات الو سعة التى نفذ منها الشريرون، واستطاع اليهود بعد نجاحهم فى اشعال فتيل الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، أن يعيثوا فسادًا بكل قوتهم، عن طريق البنوك الربوية والإقراض بالربا، وأن يتسلموا قياد المجتمع الأوربى الآخذ فى الانسلاخ من دينه بتأثير انحرافات الكنيسة وخطاياها.

قراءة فى بروتوكولات صهيون

عقد زعماء اليهود مؤتمرهم الأول بمدينة بال بسويسرا عام١٨٩٧أبرئاسة اليهودى النمساوى " تيودور هرتزل "[3] (١٨٦٠-١٩٠٤)، وقد اجتمع فيه نحو ثلاثمائة من أعتى خبثاء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، ليتدارسوا الوسائل العملية الكفيلة لتمكين اليهود من السيطرة على العالم، وإعادة بناء دولتهم علىأيدى الرومان فى فلسطين.

(١) البروتوكولات ومحاضرهم السرية (البروتوكول الأول)
(٢) البروتوكول الرابع.
(٣) هرتزل: مؤسس الصهيونية العالمية، في عام ٨٩٥ ' ألف كتابه "الدولة اليهودية" ـ توفي في مدينة أولاخ سنة ١٩٠٤ م. ونقلت جثته إلى فلسطين ودفن فيها.

ونجح المؤتمر فى تجميع دهاة اليهود الذين صدرت عنهم أخطر مقررات فى التاريخ..أحاطوها بسرية وتكتم بالغين، وهى ما عرفت باسم " بروتوكولات حكماء صهيون "والمستمدة من تعاليم كتب اليهود المحرفة التوراة والتلمود.

أحاط اليهود قراراتهم بأشد أنواع الكتمان والتحفظ، ولكن القدر جرى على خلاف ما دبروا، فقد استطاعت امرأة فرنسية كانت عشيقة لأحد حاخاماتهم أن تختلس بعض هذه الوثائق، وتسلمها إلى العلماء الروس ليدرسوها دراسة دقيقة كافية، ويقارنوا بينها وبين الأحداث السياسية الجارية يومئذ، ويفسروا الأحداث الخطيرة التى وقعت بعد ذلك بسنوات، والتى كان لها دوى هائل فى جميع أنحاء العالم، منها تخطيطهم لتحطيم القيصرية فى روسيا ونشر الشيوعية، ومنها تخطيطهم لسقوط الخلافة العثمانية على أيدى اليهود قبل تأسيس اسرائيل، ومنها تخطيطهم لعودة اليهود إلى فلسطين وقيام الكيان الصهيونى فيها.

ومنها إثارة حروب عالمية يخسر فيها الغالب والمغلوب معا ولا يظفر بمغانمها الا اليهود.وكذلك نشرهم الفتن والقلاقل والأزمات الاقتصادية الدولية.

وبعد أن فضح الله نيات اليهود الإجرامية، جن جنونهم خوفا وفزعا، من أن يتنبه العالم إلى خططهم ومؤامرتهم، فهبوا كدأبهم ينكرون هذه المقررات، ويعلنون أنها ليست من عملهم، وأنها قد زيفت عليهم. ولكن التاريخ بأحداثه أكد أنهم صانعيها. إن ما يعرف باسم "بروتوكولات حكماء صهيون " يتضمن أربعة وعشرين مستندا مختصرا، ولا شك أن هناك بروتوكولات كثيرة أقدم من هذه، كما أن هناك بروتوكولات كثيرة جاءت بعدها، ولكن العالم لا يعلم عن هذه وتلك شيئا لأنها بقيت أسرار فى طى الكتمان[1].

حين انتهى المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧، صهر هرتسل في ذلك المؤتمر والمؤتمرات اللاحقة الكتل اليهودية المتباينة في أهدافها وخططها، وصار يمثل فيه جميع يهود العالم على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم، ويفرض عليهم في المؤتمر أن ينسوا خلافاتهم المذهبية والسياسية، وأن يوحدوا خطتهم للعمل من

(١) أنظر د. عبدالستار فتح الله سعيد - معركة الوجود بين القرآن والتلمود - دار الطباعة والنشر الإسلامية - فؤاد سيد الرفاعي - حقيقة اليهود - دار صلاح الدين - د.حمود الزحيلي - الصهيونية وخطرها على البشرية - دار العاصمة، عبدالمنعم شميس - الصهيوني العالمي - كتب سياسية.

أجل تحقيق الصهيونية ولم يسمح المؤتمر بالمعارضة السياسية فيما يتعلق بالأهداف الأساسية لليهود.

نجح هرتسل في جمع حكماء صهيون الذين صدرت عنهم أخطر مقررات Protocols في تاريخ العالم.

كانت هذه المقررات منها العلنية والأخرى السرية، أما العلنية فخلاصتها العمل على تأسيس دولة لليهود في فلسطين، ويمهد لذلك بتقوية الحركة الزراعية وشراء الأرض لليهود في فلسطين، وتنمية موارد اليهود المالية، وانعاش الثقافة العبرية والمشاعر الوطنية بين جميع اليهود.

أما المقررات السرية فقد اكتشفت بطريقة بوليسية جريئة خلاصتها:

أن البوليس السري الروسي الذي كان يتعقب الجماعات السرية اليهودية قد بلغه خبر ما يصنعه زعماء اليهود بسويسرا، فأنفذ عصبة مختارة من رجاله متنكرين بمهارة فائقة إلى سويسرا، ووصل رجال البوليس السري إلى مكان اجتماع اليهود واستطاعوا الدخول إلى البناية وأن يشعلوا النار حول الطابق الذي يجتمع به حوالي مائة من دهاة شيوخهم ومفكريهم، وفي لحظات انتشرت النار وملأت الغرف والردهات فصعق اليهود، وجن جنونهم، وطار صوابهم، ولم يبق أمامهم إلا النجاة بأنفسهم حاملين معهم ما يمكن انقاذه من أوراق متناثرة على المكاتب.

وفي الوقت نفسه تسلل أفراد البوليس القيصري الشجعان إلى مكان الاجتماع وجمعوا ما في الأدراج وما على الموائد من أوراق ومحاضر، وانطلقوا قبل وصول البوليس السويسري الذي حضر ولم يجد أثرا لليهود أو لأفراد البوليس الروسيين وانتقلت الأوراق إلى بطرسبرج، واطلعت حكومة القيصر على مضمونها، فوجدت أن من جملتها صحائف بالعبرية بشكل مسودات فبذلت جهدا كبيرا حتى نظمتها، ثم ترجمتها إلى الروسية على يد الكاتب الروسي سرجي نيلوس Serggii Nilusسنة ١٩٠٥ ونشرت تلك المقررات حاملة اسمها الحالي (مقررات حكماء صهيون protocols of the Learned (Elders of Zion

ووصلت نسخة منها إلى المتحف البريطاني سنة ١٩٠٦ وتسربت ترجمتها من هناك رغم السرية الشديدة التي أحاطت وجود النسخة في المتحف، ثم ترجمت إلى لغات

كثيرة رغم مقاومة اليهود وتهديداتهم لكل من له علاقة بترويج نشر تلك الأسرار [1].

خلاصة الخطة اليهودية

دعت بروتوكولات حكماء صهيون، ومجموعة التقارير والتوصيات السرية التي صدرت عن مؤتمرهم الأول سنة ١٨٩٧ م إلى: تحطيم العالم في عقائده وأخلاقه حتى يتمكنوا من القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة، عن طريق نشر الإلحاد والفلسفات المادية والقضاء على الأديان غير اليهودية.

جاء في **البروتوكول الرابع** "يجب أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود، وأن نضع مكانها عمليات حسابية.. أورغبات مادية، وعندها يصير المجتمع منحلا ومنبغضا من الدين والسياسة وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد، وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذا اللذات المادية التي يستطيع أن يمده بها الذهب مذهبا اصيلا، وحينئذ ستنضم إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا الذين هم الممتازون من الأمميين دون احتجاج بدافع نبيل ولا رغبة في الثورات بل تنفيسا عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا"[2]

- وجاء في **البروتوكول السابع عشر** "ولقد عنينا عناية خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود، والحط من قدرهم في نظر الشعب، وأفلحنا في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا والوقوف في سبيلها حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام، وأن حرية العقيدة معترف بها اليوم في كل مكان، ولا يفصلنا عن انهيار المسيحية إلا بضع سنوات، وسيكون القضاء على الأديان الأخرى أيسر من ذلك. ولكن الوقت لم يحن بعد لمناقشة هذه المسألة. وسنعجل على أن يكون دور رجال الدين وتعاليمهم تافها، ونجعل تأثيرهم في نفوس الشعب فاترا إلى حد يجعل أثر تعاليمهم عكسيا.[3]
- وجاء في **التلمود** " حيث أن المسيح كذاب وحيث أن محمدا اعترف به، والمعترف

---

(١) عبدالله التل - جذور البلاء - دار الإرشاد.
(٢) ألم يحل المال واكتناز الذهب محل الدين في النفوس إلا من رحم ربي؟؟
(٣) ألم يقوضوا العقيدة وأحكامها في النفوس ؟ وألم يسخروا من العلماء المسلمين ويحطوا من قدرهم، ويصفوهم بالرجعية والتخلف؟؟ ماذا يحدث في أجهزة الإعلام المختلفة؟ وكيف صوروا المشايخ والوعاظ؟

بالكذاب كذاب مثله، فيجب أن نقاتل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الأول".

- وجاء في **البروتوكول الرابع عشر**: "عندما نصبح أسياد الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا، من أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد وإذا كانت النتيجة التي توصلنا إليها مؤقتا قد أسفرت عن خلق الملحدين، فإن هدفنا لن يتأثر بذلك، بل يكون ذلك مثلا للأجيال القادمة التي ستستمع إلى دين موسى. هذا الدين الذي فرض علينا مبداه الثابت النابه وضع جميع الأمم تحت أقدامنا"[1].

- جاء في **البروتوكول الحادي عشر**: "..غير اليهود قطيع من الأغنام أما نحن فإننا الذئاب، وهل تعلمون ما تفعل الأغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها؟! إنها تغمض عينها، وسندفعهم إلى ذلك"[2].

- وفي **البروتوكول الخامس عشر**: "..ولكي نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ أحكام الإعدام بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا".

(كم سقط من الشهداء؟ وكم أعدم من الرجال؟... الخ).

- وفي البروتوكول الأول: يتحدث عن الحق الذي يكمن في القوة[3]، والحرية السياسية التي يستخدمها اليهود طمعا في استمالة الجماهير واغتصاب قواها وكيف قضى الذهب على سلطة الدين، وأنه لا أخلاق في الكفاح للوصول للغاية ولا أخلاق في السياسة.

ويتحدث عن اليهودية الماسونية التي لا تقهر، وتشجيع الإدمان على الخمر والفساد لتتبلد الأذهان ويصاب الشباب بالعقد، والإستعانة بالخدم والمربيات اللاتي يعملن على

---

(١) يرى اليهود أنهم شعب الله المختار وأن العالم لم يخلق إلا لهم ومن حقهم وحدهم استعباده وتسخيره، فما عداهم من الأمم كفرة "جوييم" وتبون خلقوا من طينة شيطانية ولتهدف من خلقهم خدمة اليهود.

(٢) أنظر يا رعاك الله ماذا يجري اليوم على الساحة: في لبنان والأرض المحتلة وأرض الكنانة وحوض الخليج بعد مؤتمر مدريد والسلام الزائف ومؤتمر قمة صانعي الاستسلام في شرم الشيخ المصرية واستقبالات دولة السيد الصهيوني والعدوان على لبنان وقصف المدنيين ومذابح قانا والنبطية في أواخر ذي القعدة وأوائل ذي الحجة سنة ١٤١٦هـ - إبريل ١٩٩٦م. والمسماه بعملية عناقيد الغضب (والتي سلط الله عليها حزب الله فحولها إلى عناقيد الفشل).

(٣) كم تملك اسرائيل اليوم من أسلحة وعتاد ونسي المسلمون قول الله عز وجل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل...)

نشر الفسق والخمر، والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو ونساء المجتمع اللواتي يقلدن سواهن في حياة الفسق والترف.

.. يجب أن يكون شعارنا استخدام جميع وسائل القوة والرياء. ودستورنا البطش أولا، ثم لا نتردد في شراء الذمم والغدر والاحتيال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا.

.. كنا أول من اخترع كلمات الحرية والمساواة والإخاء التي أخذ العميان يرددونها في كل مكان دون تفكير أو وعي. وهي كلمات جوفاء لم تلحظ الشعوب الجاهلة مدى الاختلاف بل التناقض التي يشيع في مدلولها.

- وجاء في المحضر الثاني: أنظروا إلى نجاح مذاهبنا التي جاء بها دارون وماركس ونيتشه. إنها من صنع رؤسائنا وكان لها تأثير كبير على عقول الخوارج... الصحافة قوة كبيرة خطيرة وقعت في قبضتنا ومازلنا وراء الستار.[1]

- وفي المحضر الثالث: لم يبق أمامنا إلا قطع مسافة قصيرة ثم تغلق دائرة الحية الرمزية، ومتى أغلقت هذه الدائرة تحصر الشعوب الأوربية بين مخالبنا القوية، لقد وسعنا الفجوة بين الحكام وشعوبهم وبذلك أضعفنا الفريقين ليسهل علينا السيطرة عليهما[2] ألبنا جميع السلطات بعضها على بعض.

- .. تقضي مصلحتنا في بقاء العامل فقيرا عاجزا ليظل خاضعا لمشيئتنا وإرادتنا، باستغلال شعور الغيرة والحقد في نفوس العمال البؤساء..

- وفي البروتوكول العاشر: ".. يجب بث الإضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد، وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجا للأزراء التي تحل بهم سوى الإلتجاء إلى أموالنا وإلى سيادتنا المطلقة"[3].

- وفي البروتوكول الخامس عشر: ".. إلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى

---

(١) ألم يسيطر اليهود اليوم على ناصية الصحافة ووكالات الأنباء والدعاية والإعلان.. الصور العارية الخليعة والملاحق القذرة والأخبار الملفقة والمصنوعة في معامل اليهود.

(٢) أليست الشعوب المستضعفة المستذلة الخانعة تعيش في واد وحكامها في واد!! الحكومات المستبدة تفعل ما تشاء.

(٣) ماذا يحدث اليوم بين ما يسمونه بالإرهاب والتطرف وردة الفعل على طول الساحة من المحيط إلى المحيط واستهلاك طاقات الشعوب المادية والمعنوية.

السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وفي هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصائد، وسنتألف هذه القيادة من علمائنا.." [1].

- وفي **البروتوكول الثالث عشر**: ".. لقد خدعنا شباب الكفار (أي غير اليهود) وأدرنا رأسه وأفسدناه بتلقيه المبادئ والنظريات التي نعرف أنها خاطئة على الرغم من أننا الذين قمنا بتعليمها.. لكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أي خطر أي عمل جديد سنلهيها بأنواع شتى من الملاهي والألعاب وهلم جرا.."[2].

نعم لقد أفسد الفن الرخيص الداعر عقول الناس وأخلاقهم، وشغلهم عن كل عمل فيه خير لأمتهم، وعن التفكير فيما ينفع، وشغلوهم باللهو واللعب والرياضة وخاصة كرة القدم.

وتولى كبر الجريمة في بلادنا المغنيات والعواهر، فشجعن على الفحش والدعارة فتزعزع الإيمان وتدمرت الأخلاق، حتى أصبح الشباب في معظمهم يقلدوا المعتوهين في حماقاتهم، ويرددون النغمات التي تبعث وتثير الغرائز كأحاديث القرود، وإعلانات الفن والرياضة اليهودية.[3]

- جاء في **المحضر العاشر**: "لابد من تحطيم الأسرة غير اليهودية والقضاء على تأثيرها الثقافي وأن نحول دون خروج أي رجل ذكي من قبضتنا، سننشر بين الشعوب أدبا مريضا قذرا.. يساعد على هدم الاسرة، وتدمير جميع المقومات الأخلاقية".

جعلوا المرأة أداء للأهواء والرغبات وخدعوها بشعار - تحرير المرأة - فدمروا نفسيتها وحطموا أنوثتها، ودفعوها في الطريق المظلم، وجعلوا المرأة تسعى لكسر حاجز

---

(١) أصبحت الشخصيات البارزة والمسئولة في مجتمعاتنا ماسونية في أندية الروتاري والليونز وغيرها.

(٢) أساتذة الجامعات - عمدوا الكليات والمعاهد الأكثر عداء للإسلام -- سلمت لهم المناصب الهامة ليلقنوا الأجيال بتلك النظريات الهدامة والأفكار الملحدة، كنظرية داروين وغيرها، وفي وزارات التربية أصبحت منظمة اليونسكو التي معظم أعضائها من اليهود أو من أذنابهم هي المسيطرة على المناهج والسياسات التعليمية.

(٣) أنظر حقيقة اليهود لفؤاد سيد الرفاعي.

الشرف والعفة والخلق الذي يحمي من السقوط، ولم تكتشف المرأة المسلمة المغرورة أبعاد المؤامرة، فانتشر الانحراف وأقراص منع الحمل، ولايزال اليهود يركزو على هذا التخريب.

الماســـونية

الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وكلمات السر فيها، وفي إيضاحاتها، يهودية من البداية حتى النهاية[١].

والماسونية هي الإسم الجديد للشريعة اليهودية المقنعة، ورموزها وتقاليدها يهودية[٢] وهي من أخطر الجمعيات السرية في العالم، وأقدمها وأبعدها أثرا في مجرى أحداث التاريخ، ويطلق عليها البناؤن الأحرار Freemason [٣] تزعم أنها مؤسسة فلسفية تحب الخير للإنسانية وترجو لها الرقي والتقدم وتهدف إلى البحث عن الحقيقة، وترمي إلى تحقيق الأخلاق الدنيوية وتطبيق أسس التعاون والتآزر، وتتخذ من وسائل الرقي المادية والمعنوية أساسا للتعامل الإجتماعي والفكري للإنسانية، فمن مبادئها التسامح المتبادل، واحترام الغير، وحرية الضمير وترك ما يتعلق بما وراء الطبيعة للقناعة الشخصية، وتصرف النظر عن الحماس الديني والمذهبي وأن دستورها هو الحرية والمساواة والإخاء البشري، وغايتها هو تعميم الأخوة الماسونية السائدة بين أعضائها كي تشمل البشرية كلها، ولا تتخذ من اختلاف الدين والعرف واللغة أساسها للتفريق بين أعضائها، وهي بذلك لا تشجع التزام الأديان ولا تناصرها وأن كل ماسوني حر يعمل بدافع ذاتي.

شروط الانتماء إلى الماسونية

(١) أن لا يكون المنتمي إليها متدينا، وأن يلتزم العضو بكتمان السر لأن ذلك يدل على ضبط النفس والدقة في العمل.

---

(١) عن الحاخام الدكتور Isaac Wise في مجلة The Israelite of America أغسطس سنة ١٨٦٦
Masanary is a Jewish institution whose historyK degreesK chargesK pass words and explanation are jewish from begining to end.

(٢) جواد رفعت أتلخان - اسرار الماسونية ص ١٩

(٣) عبدالله التل - جذور البلاء ص ١١٦

(٢) التزام الماسونيين الذين بيدهم زمام الأمور أن يأتوا بالماسونيين إلى الحكم، وأن يقربوهم من كراسيه وأن يكثروا من عددهم فيه.

أهداف الماسونية

تعمل الماسونية في الخفاء للسيطرة على العالم عن طريق بث أفكارها، وتطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بهذه الأفكار.

جاء في البيان الماسوني سنة ١٧٤٤: من أسرار اتحادنا هو تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية خفية.

ومن أهداف الماسونية محاربة الأديان وصيانة الدول اللادينية العلمانية، ولذا فهي تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأخلاق والضمير.

" سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حربا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو (الدين) وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها"(١)

" إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة"(٢)

" إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم.. إنما غايتنا الأساسية هي إبادته من الوجود"(٣)

" لا يعنينا كفر الملحد أو ثواب المتدين أو وصف الجنة والنار، وإذا وجد من يحاول العمل على ساحة الدين فنتركه وشأنه مع الله.. وإذا أصر على رأيه نرجو منه أن يتركنا، وألا يدخلنا بينه وبين الله" (٤)

وتسعى الماسونية إلى السيطرة على الشبيبه " دعوا الكهول والشيوخ جانبا وتفرغوا للشباب بل تفرغوا حتى للأطفال.. إن الإنطباعات الأولى لا تنسى وعليه يجب أن تبنى هذه الإنطباعات على أساس أفكارنا، ولابد من تربية الأطفال بعيدا عن الدين.. إن

(١) المحفل الماسوني الأكبر سنة ١٩٢٢ ص ١٩٨
(٢) مجلة أكاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣ ص ٨٦٠
(٣) المؤتمر الماسوني العالمي سنة ١٩٠٢ ص ١٠٢
(٤) مجلة كاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣ ص ٨٦١

الماسونية تستعين بالفرق والأندية الرياضية والجمعيات الموسيقية والدورات لإدامة نفوذها بين أوساط الشبيبة"

"باسم الماسونية اقضوا على الروح العسكرية، واقيموا المشاعر الإنسانية، مقام النظام العسكري، واقتلوا روح إخاء السلاح بين الضباط لتسيطروا على الجيوش بهدوء وتؤدة "

صلة اليهودية بالماسونية

جاء في بروتوكولات أشقياء صهيون

"... وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفا بأنه ذو روح عامه.. هذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية.. وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا وستتألف هذه القيادة من علمائنا.. وسيكون لهذه الخلايا أيضا ممثلوها الخصوصيون كي نحمي المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة.. وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم وفي رسم نظام اليوم، وفي هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصائد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية، وإن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا سنهديها إلى تنفيذها حالما تتشكل.

وكل الوكلاء Agents في البوليس الدولي السري تقريبا سيكونون أعضاء في هذه الخلايا. وحينما تبدأ المؤامرات خلال العالم فإن بدءها يعني أن واحدا من أشد وكلائنا إخلاصا يقوم على رأس هذه المؤامرات..

.. الأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجري فيها، وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل.. الأمميون (غير اليهود) يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ، ولذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكي توجه لخدمة مصالحنا كل من تتملكها مشاعر الغرور ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية.

.. وأنتم لا تتصورون كيف يسهل دفع أمهر الأمميين إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة بإثارة غروره، وإعجابه بشخصه وكيف يسهل - من ناحية أخرى - أن تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ولو بالسكوت ببساطه عن تهليل الاستحسان له وبذلك ندفعه إلى خضوع ذليل [1].

تغلغل الماسونية في الشرق الإسلامي

تغلغلت الماسونية في الشرق الإسلامي بعد أن تغلغلت في جميع الأوساط الأوربية والأميركية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وقد نشرها الافرنج وأعوانهم المتفرنجون في مصر والبلاد الإسلامية، واستطاعت أن تخدع كثيرين من زعماء العروبة والإسلام من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسعد زغلول، وعدد لا يحصى من الزعماء والعلماء والملوك والوزراء، وكبار الشخصيات البارزة الذين أعمتهم الماسونية وطمست على افئدتهم فخدموها وشجعوها وساعدوا على أداء مهمتها السرية التي تتلخص في تحطيم الحكومات وتدمير مقومات الشعوب غير اليهودية والقضاء على الدين والأخلاق وإثارة الفتن والحروب والتي تنتهي دائما لمصلحة اليهود.

لقد وقع المفكرون الإسلاميون في براثن الماسونية كالأفغاني ومحمد عبده، وحتى عندما اكتشفوا أمرها لم يستطيعوا أن يواجهوا خطرها على فكرة الإسلامية، بل إن أغرب الأشياء أن الأفغاني الذي خلع نفسه من عضوية المحفل الماسوني الاسكتلندي لأنه لم يعضده في قضاياه السياسية، أنشأ محفلا وطنيا للشرق الفرنساوي، ولكن الانجليز عاقبوه، وعندما هاجم عبدالله النديم دعاة الماسونية في مصر، وهم أصحاب دار المقطم بقوله:

كيف يرجى الصدق والإخلاص مما خانوا وطنهم وسلطانهم وأهلهم، وكانت بلادهم أولى بالخدمة.. عوقب النديم بأن وضع تحت الرقابة، وأغلقت مجلته، وطورد حتى داهمه الفقر والجوع، مما أدى به إلى الإصابة بداء الرئة والموت.

لقد تركت الماسونية اللادينية أثرا خطيرا في أفكار المثقفين، وعلى حد قول الشيخ محمد رشيد رضا: " فلم يكن لها من ثمرة إلا إعداد النفوس لفصل السياسة والحكومة من الدين، والاستغناء عن الشرع بالقوانين والمؤاخاة بين المسلمين وغيرهم وموالاتهم لهم.

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون.

ولا يخفى على أحد أن قصد المؤاخاة بين المسلمين وغير المسلمين المشار إليه، هو قتل الحمية الدينية الإسلامية في أعماقهم، وبث الخلاف بين المسلم وأخيه المسلم الذي ارتبط به بأصرة الدين والعقيدة بما يمنونه من النفع الناتج عن التمسك بها[1].

الماسونية والتعليم الدينى

عن تأثير الماسونية على الدين، ومحاولاتها ابعاد التعليم الدينى وإنشاء التعليم العلمانى يقول Nichlas Hans فى كتابه عن التعليم المقارن:

"منذ إنشاء المحفل الماسونى الأعظم فى بريطانيا سنة ١٧١٧ م. كشفت الماسونية عن تعاونها مع الجمعيات السرية الأخرى من أجل محاربة التعليم الدينى.وأسهمت الماسونية فى تأسيس مدارس ثانوية على أسس علمانية تهدف إلى القضاء على نفوذ الكنيسة على التعليم. وسرت تعاليم محافل الماسون البريطانية إلى جميع المحافل فى أوربا من أجل تشجيع التعليم العلمانى. وكانت الخطة تعتمد على إنشاء معاهد خاصة فى بادىء الأمر إلى أن تتمكن الحكومات من فرض العلمانية على مدارسها الرسمية وأنشىء أول معهد خاص فى بريطانيا على أسس علمانية سنة ١٧١٩م. وسرت العدوى إلى أوربا، وقامت حرب شعواء بين دعاة العلمانية وأغلبهم من الماسون وبين الكنيسة التىكانت تسعى إلى المحافظة على نفوذها فىالمدارس والجامعات.

ونجح الماسون فى زعزعة سلطان الكنيسة فى فرنسا منذ أواسط القرن الثامن عشر، حيث استطاع مونتسكيو ولاشالوتى متأثرين بماسون بريطانيا، أن يهاجما بصراحة سلطة الكنيسة على التعليم، ويطالبا بالتعليم العلمانى حسب مناهج دراسية لا تخضع لسلطان الدين، وتبعهما رئيس برلمان باريس رولاند، الذى قدم للبرلمان نظامًا قوميًا للتربية يفصل بين التعليم والكنيسة.

وأدرك الباباوات خطر الماسونية وخططها لهدم الدين بإقصائه عن التعليم، وصدرت أول نشره بابوية ضدالماسونية سنة ١٧٣٨ م. وتقبل الماسون الحرب الباباوية بصدر رحب لأنهم كانوا واثقين من سيطرتهم على أغلب حكومات أوربا العلمانية، وأن الوزراء الماسون ينتشرون فى جميع حكومات أوربا، ونتيجة لضغط الماسون فى مختلف الحكومات الأوربية إضطر البابا إلى إصدار نشره يحل بموجبها جمعية المسيح ويسمح بمصادرة أملاكها للمدارس والمعاهد العلمانية سنة ١٧٧٣م.

---

(١) د. السيد أحمد فرج - جذور العلمانية ص ٧١-٧٢ - دار الوفاء - طبعة ١٩٩٠م.

وتأثرت المستعمرات الأمريكية بحركة الماسونية العلمانية من أوائل القرن الثامن عشر وحين جاء فرانكلين سفيرا للولايات المتحدة في فرنسا سعى إلى توحيد محافل الماسون في محفل واحد عظيم يضم صفوة القوم والمفكرين، وتأسس محفل باريس سنة ١٧٨٠ليضم الصفوة المختارة، واعتبر قدوة لجميع محافل أوربا وأمريكا، وكان هدفه الأول فصل الدين عن التعليم ونشر العلمانية.وتبادل حكام أوربا وأمريكا وقادة القارتين النصح والتوجيه من أجل تحقيق أهداف الماسونية في خلق أنظمة التعليم الحديثة العلمانية.[١]

يقول الجنرال جواد رفعت آتلخان[٢]:

توالت الكوارث على بلادنا لإزالة الخلافة العثمانية واحتلال فلسطين وإقامة دولة يهودية مركزها القدس، ودبرت الأيدي الخبيثة تقديم خمسة ملايين من الجنيهات الذهبية إلى السلطان عبدالحميد الثاني مقابل مساحة لاستيطان اليهود في فلسطين، إلا أن السلطان عبدالحميد قد رفض ذلك بشدة، وأدى هذا الرفض إلى إثارة دعاية يهودية عالمية ضد الطبقة الحاكمة في الدولة العثمانية، متخذه من الافتراءات والأكاذيب سلاحا لها، وكانت هذه الأكاذيب والافتراءات من القوة بحيث لا يمكن للإنسان أن يقف أمام تيارها الجارف.. وكانت تتضمن أمثال هذه الكلمات " الرجعية في الدولة العثمانية"، "الاستبداد يخيم عليها"، "السلطان عبدا لحميد يفتك بالعناصر المثقفة ويزميهم من نوافذ القصر إلى البحر".

هذه الدعايات التي انتشرت في ارجاء الامبراطورية، لم يميز كثيرون ما فيها من الأكاذيب والافتراءات " فأصبحت جبال مكدونيا ملجأ للثوار دعاة الإصلاح الغربي" بدعوى تنظيم السلطنة وإصلاحها إصلاحا عصريا.. وإن الكلمات المعسولة التي امتلأت بها آذان الناس أخذت تعطي ثمارها، وبدأ اليهودي الماسوني (قره صو) [٣] نشاطه السياسي، وأوقع كثيرا من الوطنيين المتحمسين في شباك الماسونية وكان أحد هؤلاء طلعت باشا الذي انتخب رئيسا للمشرق الماسوني الأعظم العثماني، وكان طلعت باشا

---

(١) أنظر - عبدالله التل - جذور البلاء - ص ١٢٣ - ص١٢٥

(٢) جنرال متقاعد في الجيش التركي له أبحاث بيضاء في حقل الدفاع عن الإسلام، أكثر مؤلفاته تبحث في اليهودية العالمية والماسونية ومؤامراتها، أصدر جريدة بالانجليزية باسم United Islam Nations.

(٣) من الذين دبروا الانقلاب الاتحادي سنة ١٩٠٨ ضد السلطان عبدالحميد، وسلمه بنفسه قرار التنازل عن العرش.

رجلا طيب السريرة مخلصا، إلا أن هذه الصفات لا تكفي، لأن إدارة الحكم والسياسة تتطلبان ثقافة عالية، ومقدرة فائقة وتجارب كثيرة.

وفي الواقع إن جمعية الاتحاد والترقي التي خلعت السلطان عبدالحميد عن عرشه هي التي أقامت الاستبداد بعد ذلك، وشهدت البلاد من المآسي ما لم تشهده خلال ثلاث وثلاثين سنة من حكم السلطان عبدالحميد..ولفظ مواطنون مخلصون كثيرون أنفاسهم الأخيرة على أعواد المشانق التي نصبت في مختلف أنحاء البلاد، أما المصيبة الحقيقية الكبرى فهي وقوع إدارة الحكم تحت تأثير النفوذ الماسوني اليهودي.. وكأن الأرض قد انشقت مرة واحدة عن مستعمرات يهودية ذات أبنية شاهقة من مناطق حيفا ويافا والرملة والكرمل وهكذا فإن أسس اسرائيل قد أرسيت بأيدينا.

وإن طلعت باشا (مأمور البريد السابق) رئيس وزراء الحكومة العثمانية المسكين لم يكن على علم بخفايا الأمور، لأنه كبقية الغافلين كان قد صدق المزاعم الماسونية التي تتغنى بالحرية والإخاء والمساواة والسلام العالمي. وقد انهارت الدولة العثمانية ولفظ طلعت باشا أنفاسه الأخيرة غريبا في بلاد أجنبية برصاص الماسونية اليهودية بعد أن اختلف معهم.

إن طرابلس الغرب (ليبيا) قد وقعت في مخالب الطليان بمؤامرة خبيثة دبرها اليهودي الماسوني (مترسالم) الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية.

لقد ذهب مترسالم إلى إيطاليا وقابل رئيس بلدية روما اليهودي الماسوني، ورسما الخطط اللازمة ودفعت الخزينة الإيطالية الملايين من الليرات الذهبية إلى اليهودي متر سالم، لقاء إقناعه الدولة العثمانية بضرورة سحب الأسلحه والعتاد من طرابلس الغرب إلى استانبول بحجة التعمير والإصلاح، وبمساعى الماسونيين أيضا سيق قطعان الجيش إلى اليمن، وهكذا سلمت ليبيا لقمة سائغة للطليان، وتعالت أصوات النواب الطرابلسيين في المجلس النيابي العثماني.. ولكنها اصطدمت بالستار الحديدي الماسوني، وتلاشت بعد مدة، وذهبت أدراج الرياح، ولقد أدرك طلعت باشا أخيرا هذه المؤامرة.ولكن هيهات.. هيهات.. وإن طرابلس لم تكن هي الضحية الوحيدة لمؤامرة الماسونيين اليهود بل ذهبت ضحيتها فلسطين.. وسائر البلدان التي أقتطعت من الدولة.

وسائل اليهود في إفساد المجتمعات البشرية

النظريات العلمية[1]

(دارون - ماركس - فرويد - دوركايم...)

حقيقة النظريات العلمية

سخر اليهود فريقا من أذكيائهم وشياطينهم، لوضع أفكار باسم نظريات علمية حديثة، أو إحياء أفكار قديمة، ووضعها في قوالب نظريات فلسفية تنقض بالكذب والتزييف والمغالطات المبادئ والأسس العلمية والمنطقية الحقة التي جاءت بها الأديان الربانية الصحيحه المنزلة على أنبياء الله ورسله.

- **قالوا في البروتوكول الثالث عشر:** " سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة، التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية.."
- وفي **البروتوكول التاسع:** "ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الجوييم الأمميين، وجعلناه فاسدا متعفنا، بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لنا زيفها وكنا نحن أنفسنا الملقنين لها..".
- **وفي البروتوكول الرابع:** "يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول الجوييم الأمميين..".

سعى اليهود إلى تدمير مقومات الأمم والشعوب تمهيدا للإستيلاء على العالم ولاسيما أوطان المسلمين، ولقد رسمت البروتوكولات الخطط الجهنمية وعبدت الطرق التي يجب أن يسلكها اليهود للوصول إلى غاياتهم فكانت تلك النظريات العلمية..

- تقول **البروتوكولات:** ".. والأهم من ذلك كله اشرافنا على التعليم، الركن الأساسي للحياة الحرة، لقد أفسدنا الجيل الحاضر من غير اليهود، ولقناه المبادئ والنظريات الفاسدة.."

---

(١) أنظر محمد قطب - مذاهب فكرية معاصرة - دار الشروق، عبدالرحمن الميداني - كواشف زيوف - دار القلم ، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي - محمد الحسن - دار الثقافة قطر.

" لقد رتبنا نجاح نيتشة وداروين وإن تأثير أفكارهما على عقائد الأمميين واضح لنا بكل تأكيد".

داروين ونظرية التطور (١٨٠٨-١٨٨٢م)

تقوم نظرية التطور على أن الحياة سارت في سلسلة طويلةمن الرقي التدريجي، من أدنى الأحياء إلى الأعلى فالأعلى، وأن الإنسان قد كان قمة تطورها، على النحو التالي:

" كائن وحيد الخلية كالأميبا، ثم فطريات متعددة الخلايا، نبات ـ نبات يشبه الحيوان ـ حيوان يشبه النبات كالمرجان ـ حيوانات لا فقارية ـ حيوانات فقارية دنيا كالاسماك والطيور ـ حيوانات فقارية أرقى كالثدييات الدنيا ـ الثدييات العليا ـ القردة الدنيا ـ القردة العليا كالغوريلا والأورنج والشمبانزي والجيبون ـ القرد الشبيه بالإنسان أو الإنسان الشبيه بالقردة العليا ـ الإنسان)

يرى داروين في نظريته أن الطبيعة تخلق كل شئ، ولا حد لقدراتها على الخلق.

Nature creates everything and there is no limit to its creatinity.

وأن الطبيعة تخبط خبط عشواء nature work haphazardly أي أن داروين قد نفى الخلق المباشر من الله للإنسان، بل نفى يد الله من عملية الخلق كله، كما نفى الغاية والقصد لأنه يقرر أن الحياة قد وجدت على الأرض بالصدفة في ظروف معينة، وأن الإنسان ما هو إلا امتداد لسلسلة التطور الحيواني، لا قصدا من خلقه ولا غاية، وما يزيد عن القردة إلا ما أضافه التطور له عبر آلاف السنين.

استغل اليهود هذه النظرية في تقويض عقائد الأمميين وإزالة ما بقى من أثر للدين في حياة الناس وتحطيم كل القيم في حياة البشرية. فروجوا لها في أسواق العلم، وفي ميادين الثقافة وفي أجهزة الإعلام، والحقيقة أن الحياة ليست نتاج المادة بل المادة وعاء لها.. لقد خلق الله آدم عليه السلام من الطين، ولما سواه نفخ فيه من روحه فصار إنسانا حيا، بعد أن كان مادة ميتة، وبعد أن يعلق الجنين في رحم أمه يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح. وعندئذ تدب فيه الحياة الإنسانية.

لقد سقطت نظرية دارون التي روج لها اليهود لإفساد الأخلاق وتدمير القيم الإنسانية، وأثبتت المؤتمرات الدولية للإعجاز الطبي في القرآن التي عقدها علماء البيولوجيا قصورها.

إن نظرية دارون التي كانت منطلق للفكر المادي قد كشف زيفها وأثبت العلم وكشفت الحفريات عن الجماجم والعظام التي دحضت نظرية الصلة بين الإنسان والقرد، وعبرت الجماجم عن استقلالية كل عنصر خلقه الله عز وجل، وأن الإنسان مشى على الأرض بقامته المرتفعة منذ اليوم الأول.

أعلن الدكتور " رولاندجونسون" أستاذ علوم الأجناس البشرية عام ١٩٧٤ أن العلماء يستطيعون الآن أن يقولوا بعد دراسات وتجارب امتدت سنوات طويلة بنسبة ٩٩,٩٪ من الدقة أن الإنسان سار منتصبا على قدمية منذ أن وجد على الأرض أي أنه بدأ تاريخه الإنساني منذ أكثر من ثلاثة ملايين سنة، بعد أن عثر على مجموعة من العظام يرجع تاريخها إلى ثلاثةملايين سنة، وكذلك ظهرت عظام ترجع إلى خمسة ملايين سنة وكل هذا يشير إلى أن الإنسان القديم كان يسير منتصب القامة منذ أكثر من ثلاثة ملايين سنة.

ويؤكد العالم الفرنسي "جان بيفتو" رئيس المجمع العلمي الفرنسي سابقا بعد أن أوقف من عمره نصف قرن لدراسة أصل الإنسان: أن الإنسان ليست له علاقة تجانس بالقردة، وأن كل المشابهات بين القرد والإنسان غير كافية ليجزم بوجود أصل واحد للإنسان والقرد، وهو يرفض هذا الافتراض لاعتقاده أن الإنسان لم يظهر على الأرض مجرد صدفه بل إنما كان هو الهدف الأخير من تنظيم لكون، ولذلك جاء مركبا في أكمل تقويم [1] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

(١) أنور الجندي ـ الفكر الغربي ـ دراسة نقدية ـ مطبعة الفيصل ـ الكويت.

كارل ماركس والشيوعية (١٨١٢-١٨٨٣م)

(الإشتراكية العلمية)

جاء في البروتوكولات "... انظروا إلى نجاح مذاهبنا التي جاء بها دارون وماركس ونيتشه. إنها من صنع دسائسنا وكان لها تأثير كبير على عقول الخوارج..)

وضع كارل ماركس اليهودي الألماني مذهبه الإقتصادي الاجتماعي (الشيوعي) على أساس اعتقادي فكري قائم على إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، وأن المادة هي كل الوجود، وأن المادة أزلية أبدية.

زعم ماركس أن الإنسان هو الذي اخترع من عنده فكرة الرب الخالق، وأن طبيعة المادة والحياة التي هي نتاج المادة - بحسب زعمه - خاضعة له.

يرى ماركس مؤسس الشيوعية المعاصرة وصاحب كتاب رأس المال، أن النظام الإجتماعي في الدولة الشيوعية نظام تطلق فيه الحريات الشخصية على أوسع مدى، بشرط ألا تمس المبادئ الشيوعية أو نظام دولتها وأوامرها، وحيثما تصل الشيوعية إلى غايتها المرسومة لها تلغى الأسرة، وتكون العلاقات والممارسات الجنسية مشاعا، فكل الرجال لكل النساء، أما الذرية فهي للدولة الشيوعية. وأن الأخلاق والقيم التقليدية المتعارف عليها بين الناس تلغى وتقوم بدلها أخلاق الطاعة للدولة الشيوعية وتنفيذ أوامرها وبرامجها، وكل ما يحققه المجتمع الشيوعي، مهما كان منافيا للأخلاق التقليدية.

أنشأ ماركس نظريته الاقتصادية وفلسفته المادية على فكرة التطور من جهة وفكرة حيوانية الإنسان وماديته من جهة أخرى... وأخذ جوهر النظرية الداروينية وأنشأ على اساسه نظرية اقتصادية وتفسيرا للحياة البشرية يحصر الإنسان في عالم المادة والتطور المادي ويجعل قوانين المادة منطبقة على عالم البشر كما يجعل أمور الحياة كلها، من عقائد ومشاعر وأفكار وأنماط سلوكية ومنظمات ومؤسسات... إلخ تبعا للطور الإقتصادي وللأوضاع المادية التي يعيش فيها الإنسان ومجرد انعكاس لها، لا تسبقها، ولا تخرج عنها، ولا دور للإنسان فيها إلا أن يدور مع الطور الإقتصادي ومقتضياته.. لأنها حتميات.

تتناول الماركسية عمليات التحطيم التي قام بها اليهود للدين بصورة علمية حيث

يباد الدين تلقائيا من جراء التطور الحتمي الناشئ من الانتقال من طور اقتصادي متأخر وهو الشيوعية الأولى التي عاشتها البشرية في بداوتها حيث كانت الأرض ملكا للقبيلة بأكملها، إلى طور اقتصادي متقدم وهو الشيوعية الثانية والأخيرة، وإن الدين خرافة لا تليق بالإنسان الصناعي المتطور.. قام اليهود بتحطيم الأخلاق وأشاعوا الفوضى الجنسية وحاربوا قيد العفة.

يقول ماركس: إن قضية العفة إنما أخذت أهميتها من أنانية الرجل في المجتمع الزراعي المتأخر باعتباره هو المتكسب والمنفق، ثم وضع عليها وسم الدين والأخلاق ليعطيها أهمية زائدة، خدمة لأنانيته وأنها فقدت أهميتها الزائفة بالطبع بصورة تلقائية نتيجة التطور الحتمي، وحلت محلها فضيلة من نوع آخر في المجتمع هي فضيلة تحرر المرأة.

قام اليهود بتحطيم الأسرة لأن الأسرة أحد القيود التي تمنع التحلل الخلقي أو تبطئ عجلته، وتبطئ بالتالي عملية استحمار الشعوب وتسخيرهم لشعب الله المختار.

يقول ماركس: إن ترابط الأسرة كان مجرد انعكاس لوضع اقتصادي متأخر هو الوضع الزراعي الإقطاعي وأنها فقدت ترابطها تلقائيا من التطور الحتمي الدافع إلى الأمام ومن ثم لا تستحق البكاء عليها ولا التحسر إنما الأولى السير مع عجلة التطور والرضا بالطور الموجود.

وهكذا تتلخص المهمة العلمية للفيلسوف الكبير في تغطية الدور الخطير الذي تقوم به العصابة المفسدة في الأرض في ثوب علمي تتلهى به عقول الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار.[1]

سيجمون فرويد ومدرسته في علم النفس

(١٨٥٦-١٩٣٩م)

فرويد يهودي نمساوي من أبوين يهوديين، مؤسس مدرسة التحليل النفسي، لا يقل عبقرية وخطورة عن ماركس، حاول تطبيق آرائه في تفسير نشأة المجتمع والدين

(١) أنظر محمد قطب - مذاهب فكرية معاصرة - دار الشروق - الطبعة الرابعة ١٩٨٨

والحضارة، دفعته القيادة اليهودية الخفية، ضمن خطتها العامة لوضع أفكار وآراء باسم نظريات في علم النفس، تهدم العقائد والأخلاق الدينية، وتخدم المخطط اليهودي ضد شعوب الأرض جميعا، باستغلال النوازع والغرائز والشهوات ونوازغ الشر في الإنسان بغية هدم أبنية الفكر الديني، ونشر الإلحاد والإباحية وإشاعة الفساد في الأرض لأن ذلك يفضي إلى تدمير الشعوب، وسلبها مادة قوتها ونظام تماسكها ـ وهذا بحسب تصور شياطين اليهود لقيام الدولة اليهودية العالمية.(١)

تقوم مدرسة التحليل النفسي عند فرويد على أساس الإلحاد بالله وإنكار الخالق عز وجل وإنكار الدين والأخلاق، واعتبار الإنسان كائنا ماديا ناتجا عن تطور المادة تطورا ذاتيا، وعلى أساس الإباحة الجنسية، وحث الإنسان على ممارسة رغباته الجنسية بحرية تامة لا تقف أمامها قيود دينية أو أخلاقية أو عادات وتقاليد اجتماعية.

زعم فرويد أن كل سلوك الإنسان يرجع إلى دافع وحيد في كيانه منذ ميلاده حتى موته، ألا وهو الدافع الجنسي، فهو الدافع الوحيد في حياة الإنسان، وتتشكل ظواهره بأشكال كثيرة في سلوكه، لذلك ينبغي إعطاء الدافع الجنسي الحرية المطلقة ويجب عدم تقييده بأيه قيود دينية أو خلقية أو اجتماعية، أو قانونية أو أسرية أو عادات وتقاليد.

زعم أن مقتضيات الصحة النفسية تدعو إلى إطلاق هذا الدافع وعدم كبته.. ادعى أن كبت الدافع الجنسي هو المسئول عن الإصابة بالأمراض العصبية في الناس، وأن كل مرض عصبي يمثل اضطرابا في الوظائف الجنسية، وأن الكبت الجنسي من فعل المجتمع والدين والأخلاق والتقاليد، فهي التي تحول دون تنفيس الإنسان عن رغباته وتكبت غرائزه.

ولكي نمنع العقدة النفسية والاضطرابات العصبية يجب أن نزيل هذه الحواجز، ويمارس الإنسان تلبية رغباته الجنسية بأيه وسيلة، حماية له من أن يكون عرضة للإصابة بمرض عصبي.

يقول فرويد في كتبه إن كل الأطفال الذكور يصابون بعقدة أوديب في أول طفولتهم.(٢) وأن الدين نابع من الجنس..من عقدة أوديب.. من كبت الشهوة الجنسية التي يحسها الطفل الذكر نحو أمه.

---

(١) أنظر عبدالرحمن الميداني ـ كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ـ دار القلم ـ دمشق

(٢) عقدة أوديب فيما يزعم فرويد هي ميل الطفل الذكر جنسيا نحو أمه ويقابلها عقدة اليكترا وهي ميل البنت جنسيا نحو أبيها.

أثبت المتتبعون لفرويد أنه يهودي متعصب ليهوديتـه، وأنـه صديق حميم لليهـودي تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة، وأن التحليلات النفسية التي قدمها تحـت ستار الدراسة العلمية المتجردة إنما صاغها على الوجه الذي قدمها به، ليخـدم القضيـة اليهوديـة الصهيونية في العالم، وهو في حقيقة وجدانه يهودي متمسك بيهوديته شديد التعصـب لهـا، وصهيوني يخدم عن طريق دعاوى البحث العلمي المتجرد أغراض الصهيونية.

لقد وضع اليهود كل ثقلهم في العالم لجعل آراء فرويد معـارف علميـة تـدرس فـي الجامعات في الغرب والشرق على أنها فتح في ميادين العلم، وذلك ضمن الخطط اليهودية المرسومة ضد شعوب العالم لمصلحة اليهود. لذلك رفعت وسائل الإعلام اليهودية العالمية فرويـد إلـى منزلـة غير عاديـة، وحملـه الملاحـدة علـى رؤوسـهم، وداروا بـه فـي أرجـاء الأرض تمجيدا وإكبارا.

إميل دوركايم وعلم الإجتماع

(١٨٥٨-١٩١٧م)

دوركايم يهودي فرنسي دفعتـه القيـادات اليهوديـة السرية لإيجـاد أفكـار فـي مجـال تخصص علم الإجتماع، من شأنها تنفيذ المخطـط اليهـودي العـام الرامـي إلـى هدم أسس الدين والأخلاق في مختلف الأمـم والشـعوب.. دعمتـه الدعايـة وأجهـزة الإعـلام اليهوديـة ورفعته إلى مرتبة غير عادية حتى صار عند المؤرخين رائد علم الاجتماع.

أراد دوركايم أن يهدم الدين والأخلاق من جذورهمـا، فزعم أن العقل المشترك للمجتمـع هو الموجه لكل فرد فيه، وهو المكون لأفكار الأفراد ومذاهبهم وعاداتهم ومفاهيمهم وذلـك عن طريق إلزام المجتمع للفرد، بما يحيطه به من قوة اجتماعية ضاغطة.

سعى دوركايم إلى تفسير الظواهر الإجتماعية تفسيرا ماديـا، لا يعتـرف باللـه ولا بأية قوة غيبيـة، أو موجـودات وراء العـالم المـادي، وركـز علـى إلغـاء الفطـرة الإنسـانية النزاعة إلى الإيمان بالله وإلى عبادته، وإلى فضائل الأخلاق، وإلى بناء الحياة الإجتماعيـة الأولى على نظام الأسرة القائم على الزواج وضوابطه.

يقول دوركايم " كان المظنون أن الدين والـزواج والأسـرة هـي أشـياء مـن الفطـرة ولكن التاريخ يوقفنا على أن هذه النزعات ليست فطرية في الإنسان".

ألغى دوركايم بذلك الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها والموجودة نوازعها فيها قديما وحديثا إلى أن ينقرض هذا النوع البشري، كما فسر ظاهرتي الدين والأخلاق في المجتمعات الإنسانية بأنهما وليدتا أسباب اجتماعية فقط، وليس لهما سند عقلي أو علمي، وليس لهما دوافع فطرية في النفس الإنسانية.

الإنسان في عرف دوركايم شئ لا كيان له ولا فطرة ولا سمات محددة، لأن الكيان أو الفطرة يشيران إلى شئ ثابت لا يمكن تغييره أو لا يجوز تغييره.. وهذا أمر لا يخدم أهدافه ولا أهداف قومه الذين يريدون مسخ الفطرة البشرية لأمر في نفوسهم.

لقد أراد اليهود - ونفذوا بالفعل - إنشاء مجتمع تنعدم فيه القيم الثابتة.. مجتمع بلا دين ولا أخلاق ولا زواج ولا أسرة ولا تقاليد.

وهكذا قام العالم الكبير بالتغطية على دور اليهود في الإفساد في الأرض في صورة علم يدرس في كل جامعات الأرض، ويتربى عليه علماء من الأمميين يتعصبون له كأنما هم واضعوه، أو كأنما هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

أباطيل صهيونية

يذكر اليهود في كتبهم التي يعلمونها للنشئ الجديد أو التي ينشرونها بين الناس عن تاريخهم أن الشعب اليهودي نزح إلى فلسطين من بلاد الرافدين في حدود الألف الرابعة قبل الميلاد بقيادة إبراهيم الخليل عليه السلام، ولم يكن عددهم آنذاك يتجاوز الأربعة آلاف شخص!!

وتدرس هذه المفاهيم في الجامعات والكليات الأوربية والأمريكية، ذلك لأن من يضع كتب التاريخ القديم هم اليهود أو المسيحيين المتعصبين للتوراة، وصار العرب يرددون ذلك دون تمحيص أو دون أن يقفوا لحظة واحدة ليفكروا ويسألوا أنفسهم: أين كان اليهود في عصر إبراهيم الخليل؟ وكيف تم التوصل إلى إحصاء عددهم الذي هو أربعة آلاف شخص في حين أن اليهود لم يظهروا إلى عالم الوجود إلا بعد الألف الرابعة قبل الميلاد بـ ٢٧٠٠ سنة.

ويدعى اليهود أن تاريخهم في فلسطين يرجع إلى خمسة آلاف عام، وأن العرب لم يدخلوها إلا بعد الفتح الإسلامي، وهذا يشكل أكبر تزييف للواقع التاريخي:

يقول أحد الباحثين: ومن أقوال اليهود أن العرب فتحوا فلسطين بعد قيام الدعوة الإسلامية وأنه لم يكن لهم وجود فيها قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد نجح دعاة الصهيونية في الترويج لهذه الخرافة حتى صدقها الكثيرون من الأوربيين والأمريكان، بل ونجحوا فيها حتى صدقها أناس من العرب أيضا، فسمعنا من يقول منهم في أمريكا إن شأن اليهود في فلسطين كشأن الهنود الحمر في القارة الأمريكية.

يقول الدكتور جمال حمدان رحمه الله[1] " أول ما نسمع عن اليهود في التاريخ مع إبراهيم الخليل أبي الأنبياء عليه السلام، الذي ظهر مع قومه في القرن الثامن عشر قبل الميلاد كجماعة من الرعاة على المشارف والتخوم الاستبسية لجنوب العراق في أور. ومن قبل كان إبراهيم وقومه قد خرجوا من قلب الجزيرة العربية التي نشأوا فيها كجماعة من الجماعات السامية العديدة التي تأصلت في دلك الخزان البشري الشهير الذي لم يتوقف عن أن يقذف بالموجة تلو الموجة إلى منطقة الهلال الخصيب المتاخمة والجذابة.

ففي حوالي ١٨٠٠ق.م. هاجر إبراهيم وقومه في دورة عكس عقارب الساعة، شمالا بغرب، ثم جنوبا على طول حواف الهلال الخصيب حتى وصلوا إلى حوران ثم إلى فلسطين، وهناك ولد له إسحق، ولإسحاق ولد يعقوب، ومن أبناء الإثنتا عشرة الشهيرة في التاريخ.

كان الكنعانيون أبناء كنعان بن حام بن نوح أول من سكن فلسطين على أرجح الآراء، وفي الدراسات السامية القديمة أن الكنعانيين هم الآخرين قبيلة سامية من الساميين الشماليين، جاءت أصلا من الجزيرة العربية منذ ٢٥٠٠ ق. م. وكانوا قد استقروا بفلسطين، وأقاموا بها حضارة راقية، كذلك رحل جزء من الكنعانيين إلى الساحل اللبناني حيث عرفوا بالفينيقيين.

كان على العبرانيين ليستقروا بأرض كنعان أن يحاربوا الكنعانيين، ولكنهم لم يسيطروا إلا على التلال الداخلية، وظلت السهول الغنية في أيدي الكنعانيين الأصليين، حتى إذا كان منتصف القرن ١٧ق.م. أي بعد ١٥٠سنة فقط من هجرة إبراهيم، هاجر

(١) د. جمال حمدان - اليهود أنثروبولوجيا - دار الكتاب للطباعة والنشر

يعقوب وأولاده إلى مصر بسبب القحط المشهور، وفيها استقروا بارض جاسان (وادي الطميلات شرق الدلتا المصرية) نحوا من ٣٥٠سنة إلى أن خرج بهم منها سيدنا موسى عليه السلام (من الجيل السابع بعد إبراهيم) حوالي ١٣٠٠ق.م. وذلك هربا من اضطهاد فرعون مصر (رمسيس الثاني) الذي استعبدهم انتقاما منهم لتعاونهم في خيانة واضحة مع الهكسوس غزاة مصر.

كانت عودتهم إلى أرض كنعان وخوفهم من الكنعانيين العمالقة ومعاقبتهم بالتيه في سيناء ٤٠ سنة إلى أن قادهم يوشع بن نون إلى نهر الأردن، حيث انتزعوا بعضا من أرض كنعان في الداخل ولكن دون العاصمة (يبوس) القدس وساحل الفلسطينيين.

وفي فجر الالف الأولى قبل الميلاد عام ١٠٠٠ ق. م. وحد داود الأسباط وهزم اليبوسين والفلسطينيين وأسس مملكة إسرائيل، غير أن الدولة لم تصل إلى الساحل، ثم لم تلبث أن انشطرت بعد خليفته سليمان صاحب الهيكل إلى مملكتين: مملكة يهوذا جنوبا في هضبة يهودية تضم قبيلتي يهود وبنيامين، ومملكة إسرائيل شمالا في السامرة وتضم القبائل العشرة الباقية.

وفي عام ٧٢١ ق.م. في القرن الثامن قضى سرجون الأشوري نهائيا على المملكة الشمالية، ثم قضى نبوختنصر في القرن السادس ق.م. على المملكة الجنوبية حيث دمر أورشليم والهيكل في ٥٨٦ق.م.

وبذلك زالت إلى الأبد دولة اليهود في فلسطين بعد حياة طولها أربعة قرون فقط.

نقل نبوختنصر أغلبية اليهود أسرى إلى بابل، ولكن بعد أن هزمت فارس بابل على يد كسرى سنة ٥٣٨ ق.م. سمحت لليهود بالعودة إلى أورشليم بعد نحو نصف قرن من الأسر البابلي، فلم يعد إلا قلة ضئيلة تقدر بنحو ٥٠ ألف سكنت في منطقة يهودية الجنوبية، وبقيت الأغلبية المطلقة في العراق.

لم يعرف بنوا إسرائيل في فلسطين حياة الاستقرار على الإطلاق، وظل السكان الاصليون يناضلونهم حتى أخرجوهم، ومن آخر ماحدث في إجلاءهم تشريدهم على يد القائد الروماني (تيطس) عام ٧٠م. والامبراطور (هادريان) الذي قضى عليهم نهائيا سنة ١٣٥م، وبقيت فلسطين محرمة على اليهود حتى جاء الفتح العربي الإسلامي، ولم يظهر لليهود أي نشاط حتى القرن العشرين.

إن عصر اليهود يبدأ في القرن السادس ق.م. في أعقاب السبي البابلي، وهو عصر يهودي بحت قائم بذاته، ويمثل بداية اليهودية، إذ تبدأ الديانة اليهودية الحالية بكتابة التوراة على يد الكهنة في الأسر في بابل، وهذه هي التوراة التي بين أيدينا اليوم، وهي غير التوراة التي أنزلت على موسى باللغة المصرية قبل ثمانمائة عام من عصر اليهود هذا.

إن الاعتبارات التاريخية القديمة التي يستند إليها اليهود في دعواهم لاقيمة لها، إذا ما أدركنا أن العرب قد عاشوا في فلسطين قبل مجئ اليهود إليها وفي أثناء وجودهم فيها، وظل العرب فيها بعد طرد اليهود منها، وذلك أن العرب الكنعانيين قد سكنوا فلسطين قبل اليهود ودام عهدهم فيها خمسة عشر قرنا، وغراها بعدها الأشوريون والكلدانيون والفرس والإغريق والعرب والرومان وحكموها أكثر من أحد عشر قرنا.

ولما تم الفتح الإسلامي لأرض فلسطين على يد القائد المسلم عمرو بن العاص رضي الله عن وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس من صفرونيوس بطريرك القدس عام ١٦هـ وصدرت العهدة العمرية ونص فيها على أن لا يسكن إيليا أحد من اليهود، أصبحت بلاد الشام بما فيها أرض كنعان أرضا عربية إسلامية، واستمرت على هذا الحال دون انقطاع إلا فترة الحروب الصليبية حيث استطاع الصليبيون أن يقيموا مملكة نصرانية في بيت المقدس في القرن السادس الهجري بعد أن قتلوا سبعين ألفا من المسلمين داخلها، وقد تم إجلائهم عنها على يد المجاهد المسلم صلاح الدين الأيوبي في ٢٧ رجب عام ٥٨٣ هـ وبذلك انتهى دور الصليبيين وكان غزوهم لها من الغزوات العابرة[١].

يقول المفكر الإسلامي أنور الجندي:[٢] ومن أجل أن تحقق الصهيونية أهدافها كان عليها أن تزيف التاريخ من جهات كثيرة:

أولا: دعواها بإنكار حق آل إبراهيم من الوعد الإلهي وقصره على بني إسرائيل، وإنكار رحلة إبراهيم وإسماعيل إلى الحجاز وبناء الكعبة.

ثانيا: تزييف دور الإبراهيمية الحنيفية في الأرض العربية الممتدة من العراق إلى مصر

(١) عبدالله التل ـ خطر اليهودية.
(٢) أنور الجندي ـ المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ١٢١: ص١٢٥ دار الاعتصام.

وإلى أفريقيا، ونسبة هذا الدور إلى جد أعلى هو سام، وذلك ما أطلق عليه الجنس السامي واللغة السامية وغير ذلك.

ثالثا: تزييف تاريخ السلطان عبدالحميد، ووصفه بالسلطان الأحمر والحاكم المستبد وتأليب القوى المختلفة عليه.

لقد أعادت اليهودية كتابة التوراة في منفى بابل، وحرفت حقائق التاريخ فلم تذكر ذهاب إبراهيم إلى الحجاز، وصمتت صمتا شديدا على كل ما يتصل بعلاقة إبراهيم بالجزيرة العربية ومكة وبناء الكعبة.

والهدف الذي هدف إليه كهان اليهود أن يخرجوا أبناء اسماعيل من حقوق الوعد الذي تلقاه من ربه، وقصره على بني إسرائيل دون بني إسماعيل، ومن هنا كانت دعواهم بالقول بأنهم شعب الله المختار، وكأن اليهود ينفون على العرب أن صار لهم بيت محرم منذ أيام إبراهيم بينما لم يصبح لهم هيكل في بيت المقدس إلا في أيام سليمان بن داود، ولم يقف أمر اليهود عند حرمان أبناء إسماعيل من حقوق الوعد الذي تلقاه إبراهيم من ربه فادعوا أن الذبيح هو اسحق وليس إسماعيل مع أن التقاليد كانت تقضي بتقديم الابن البكر قربانا لله.

وقد كشف القرآن عن هذه الحقيقة وربط بين إبراهيم عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم، على أساس أن إبراهيم هو صاحب الإمامة الكبرى في الدين، ومنه تفرعت الأديان السماوية الثلاث المنزلة.

ويرجع التاريخ عهد إبراهيم إلى عام ١٧٠٠ ق.م. وقد هاجر إبراهيم بابنه إسماعيل وزوجته هاجر إذعانا لأمر الله واستجابه له إلى جزيرة العرب، حيث ترك إسماعيل وهاجر في مكة، وكان البيت مرتفعا في الأرض كالربابة تأتيه السيول ثم عاد بعد أن كبر إسماعيل وأقاما معا القواعد من البيت وكان إسماعيل قد شب وأصهر إلى جرهم، وقد انتشر ابناء إسماعيل، الإثنى عشر في المنطقة الممتدة ما بين الشام ومصر، ولقد أعلنت ألواح الطين التي كتبت بالخط المسماري والتي وجدت، في أطلال بابل ونينوى وبلاد ما بين النهرين، أن بني إسماعيل كانوا حقيقة واقعة وأن أبناءه الإثنى عشر صاروا قبائل قوية تناوئ بابل وأشور ومصر.

الإستعمار والصهيونية والتآمر على اللغة العربية[1]

أدركت الصهيونية والاستعمار أن اللغة العربية هي الرباط المقدس الذي يشد الملايين العربية بعضهم إلى بعض في مختلف أقطارهم وديارهم من المحيط إلى الخليج، وأنها الأساس المتين لجمع كلمتهم وإقامة وحدتهم إذا ما توافرت لها الظروف الملائمة.

وإلى جانب الملايين العربية توجد مئات من الملايين المسلمة وغير المسلمة التي تستخدم الحرف العربي في كتاباتها وأن بمقدور اللغة العربية، باعتبارها لغة الدين والوحي، وبما تتميز به من الخصائص التي لا تتوافر لأية لغة عداها ولما فيها من جمال في الكتابة، وقدرة على نطق جميع الأصوات التي يستخدمها الإنسان والحيوان أيضا للتعبير عن حاجاته ورغباته وأداء تلك الأصوات كتابة، أن تضمها إلى الملايين العربية.

واللغة العربية، وفق هذا وذاك هي اللغة الأم التي تفرعت عنها جميع لغات الدنيا، وحاملة لواء الحضارات العربية المتعاقبة التي سايرت الإنسان منذ أن وجد على الأرض والتي تعود إلى أجيال سحيقة في التاريخ تصل إلى القرن التسعين قبل الميلاد في مملكة إيبلا والقرن الستين في ماري وإلى أربعة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد في كنعان، وبلغت أوج ازدهارها عند مطلع القرن الثلاثين، في كل من حوض النيل ووادي الرافدين في حقبة زمنية واحدة وعلى مستوى واحد من العظمة والجلال.

أدرك الإستعمار أن شعوبه بدأت تشعر بالهرم نسبيا وتشكو من نقص مواردها الطبيعية، على عكس الشعوب العربية الأخرى التي يمكن للغة العربية الفصحى أن تجمعها في وحدة متكاملة فيما لو توافرت لها الظروف الملائمة حيث ما زالت تحافظ على نضارتها وسريان ماء الشباب في عروقها، وتحتفظ بفائض في مواردها الطبيعية، ولأجيال عديدة لا يمكن حصرها، وعندئذ ماذا سيكون مصيره، وإلى ماذا ستؤول خسارته الباردة الجامدة التي بناها على الأخذ دون العطاء وامتصاص دماء الشعوب، فيما لو قيض قيام مثل هذه الوحدة ؟؟.

---

(١) راجع د. أحمد سوسة - العرب واليهود في التاريخ - العربي للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة السادسة. د.محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. نفوسه زكريا سعيد - تاريخ الدعوة إلى العامية وأثرها في مصر، د. مصطفى خالدي ود. عمر فروخ - بيروت - التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الشيخ عبدالرحمن خليف - أين حظ الإسلام من لغة القرآن - الكويت.

أدرك أن اللغة العربية الفصحى تحمل في طياتها شبحا يهدده ويروى فيه مصيره المحتوم، لذلك بدأ يركز على تقويض اللغة العربية الفصحى وتأديب المجتمعين عليها لهجرها والانتقال إلى غيرها، وأخذ يوجه إليها الاتهامات الباطلة كقوله " إن اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة عامل من أهم عوامل التخلف الثقافي" وأخذ ينشر الدعوات التي تطالب تارة بالأخذ بإحدى اللهجات العامية في الدول العربية كالمصرية أو السورية أو العراقية، وتارة باستبدال الحروف الأبجدية العربية بالحروف اللاتينية، ومرة ثالثة بإسقاط بعض أبواب النحو أو على الأقل تعديل بعض قواعده. وقد وجد الاستعمار من ساعده في حملته المسعورة ضد اللغة العربية الفصحى.

كانت تستهدف هذه الدعوات تفريق المسلمين عامة والعرب خاصة عن طريق تفريقهم في اللغة، وتفريقهم في الثقافة وقطع الطريق على كل توسع محتمل للغة العربية بين مسلمي العالم لمنع وحدتهم الكاملة.

نجحت الصهيونية والاستعمار في إخراج تركيا من حظيرة الشعوب التي تستخدم الحرف العربي في كتاباتها واستخدام الحرف اللاتيني عوضا عنه مقابل إقطاعها أجزاء من سوريا والعراق. وقام مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٨م باستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، بعد أن أوحى إليه بذلك صديقه اليهودي (ظياصفت) وأوجب القانون التركي اعتبار الحروف الجديدة إجبارية، ونظمت الدروس العامة والمحاضرات، وأقيمت الندوات لتعليم الشعب التركي المسلم كيفية استعمال الحروف الهجائية الجديدة، بعد أن زعموا أن الخط العربي لا يصلح قط لمجاراة الحضارة العلمية والعصرية، ذلك لمنع الأجيال التركية الجديدة من قراءة تاريخها وثقافتها المكتوبة بالعربية ولفصل حاضر تركيا عن ماضيها فصلا أبديا.

وفي أفريقيا كان استعمال اللغة العربية، والحروف العربية أمرا شائعا لدى الشعوب الإسلامية في شرق القارة وغربها، فعمد الغرب الصليبي إلى قتل اللغة العربية لتغذية أسباب الفرقة بينهم وتنمية المشاعر العرقية والقبلية فيهم، تكريسا لمظاهر التمزق، ولبسط هيمنته المطلقة على البلاد، فأصبحت الإنجليزية والفرنسية هي المهيمنة اليوم على حياتهم.

البدايات الأولى لنمو الدعوة للعامية

ترجع البدايات الأولى لنمو الدعوة للعامية إلى أوائل القرن الثامن عشر عندما أخذت دول أوربا تنشئ معاهد خاصة لتدريس اللهجات العربية العامية، وكان الغرض من إنشاء تلك المعاهد تخريج السفراء والقناصل وأعضاء الهيئات الدبلوماسية وتخريج الجواسيس وغيرهم من الهيئات والأفراد الذين يرفدون إلى البلدان العربية المختلفة. وقد استعانت هيئات التدريس في تلك المعاهد ببعض المغتربين الموجودين آنذاك في دولها كما استعانوا بهم في التأليف بيد أنه لم تكن لتلك المساعي أية خطورة على اللغة الفصحى إلى أن أخذ بعض المستشرقين ممن أوفدوا إلى الوطن العربي خصيصا لهذه الغاية ينشرون مؤلفاتهم ومقالاتهم باللغة العامية ويدعون للأخذ بها مستغلين مراكزهم ونفوذهم للوصول إلى غايتهم المنشودة.

كان من أبرز أولئك المستشرقين الدكتور ولهلم سبيتا وخلفه الدكتور كارلي فولرس ١٨٥٧-١٩٠٩م. وكلاهما من الجنسية الألمانية وعملا مديرين لدار الكتب المصرية.

كان سبيتا أول من دعا إلى الأخذ باللغة العامية المصرية وإلى استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني عندما وضع كتابه " قواعد العربية العامية في مصر" سنة ١٨٨٠م. أما الدكتور فولرس الذي نهج نفس منهج سلفه فقد زاد عليه بأن استنبط حروفا لاتينية لكتابة العامية المصرية.

وتلاهما في هذا الاتجاه المستشرقان البريطانيان (سلدن ولمور وياول) اللذان عملا كقاضيين في المحاكم الأهلية في القاهرة، عندما وضع الأول سنة ١٩٠١ كتابا أسماه "لغة القاهرة" ضمنه قواعد لهذه اللغة ودعا لاتخاذها لغة للعلم والأدب كما اقترح فيه كتابتها بالحروف اللاتينية. وتصدت الصحف لهذه الدعوة مشيرة إلى مكامن الخطر فيها والتي لا يقصد منها إلا محاربة الإسلام في لغته. وكانت ردة الفعل قوية.

وتلا ولمور وياول في هذا المضمار المهندس البريطاني المشهور ويليام ويلكوكس الذي كان اشرس المستشرقين وأكثرهم نشاطا في الدعوة إلى إقصاء اللغة الفصحى واتخاذ العامية بديلا عنها.

كان ويلكوكس لكثرة تجواله في البلدان العربية يعلم أن الفصحى هي سر هذا الترابط القومي في الشعوب بين العرب خاصةوالمسلمين عامة، ويعلم مدى تثبيتهم بها باعتبارها لغة القرآن. لذلك كان شديد الحرص في دعوته وللوصول إلى الغاية المنشودة ونسف ذلك الترابط القومي، فقد سعى للفصل بين الجماهير العربية ولغتها القومية. وفي محاضرة ألقاها سنة ١٨٩٣م. في هذا الاتجاه أبدى تفاؤله بمستقبل الشعب المصري، وأعرب عن ثقته في قدرته على اكتساب ملكة الاختراع والابداع إن اتبع مشورته ولبى دعوته للكتابة والتأليف بالعامية، وجدد دعوته إلى هجر اللغة العربية الفصحى سنة ١٩٢٦م. عندما نشر رسالة تحت عنوان " سوريا ومصر وشمال أفريقيا ومالطة تتكلم اللغة اليونانية وليس العربية" وكذلك ترجم قطعا من روايات شكسبير إلى ما أسماه باللغة المصرية ونشرها بدعوى ضرورة الاطلاع على أدب شكسبير، كمانقل إلى العامية أجزاء من الكتاب المقدس وألف كتابا أسماه "الأكل والإيمان" ضمنه إرشادات صحية وفوائد طبية.

ولم يكتف أولئك المستشرقون بتلك الكتب والمقالات والمحاضرات بل تعدوا ذلك إلى تدوين ما أسموه بالآداب الشعبية والفولكلورية باللغة العامية، كالأزجال المصرية والأغاني الشعبية والأمثال، والحكمة في ذلك هو إدخال العامية في نماذج من المطبوعات القابلة للتداول، وأخذت الدعوة في الإنتشار عندما أدخلت اللهجة السوقية إلى المسرح الهزلي، ومنه انتقلت إلى المسرح الجاد.

كذلك حارب الاستعمار الفرنسي اللغة العربية الفصحى في شمال أفريقيا حربا لا تقل في شراستها عنفا عن حرب الاستعمار البريطاني لها في مصر، ووضع مستشرقوه كتبا عدة في دراسة اللهجات البربرية ووضع القواعد لها بقصد إحلالها محل اللغة العربية الفصحى. وكان على رأس الحركة الرامية إلى الكتابة باللغة العامية وبالحرف اللاتيني المستشرق لويس ماسينيون الذي حاول أن يثبت دعوته هذه في المغرب العربي وفي مصر والعراق ولاسيما في سوريا ولبنان.

وقد تمكنت تلك المساعي والجهود المبذولة أن توصل الدعوة للعامية إلى كبريات الصحف والمجلات المصرية وأخذ بعضها بالترويج لها، ففي سنة ١٨٨١م اقترحت مجلة المقتطف كتابة العلوم بلغة الحديث أي بالعامية، ودعت رجال الفكر إلى بحث اقتراحها ومناقشته، وأكدت المقتطف موقفها المؤيد للعامية وأثارت الصراع بين الفصحى والعامية من جديد، بتقريظها لكتاب ولمور الذي أصدره سنة ١٩٠١م. ووقفت مجلة الأزهر إلى جانب المقتطف في الدعوة إلى العامية وبحرارة تفوق حرارة ويلكوكس الذي أغرى

المصريين بمكافآت مالية ضخمة للتباري في الكتابة باللغة العامية.

أما مجلة الهلال وإن لم تكن شديدة الحماس للعامية كزميلتها المقتطف، فقد نشرت مقالا لسلامة موسى يثني فيه على ويلكوكس كمهندس وكأديب وكواحد من الإنجليز المخلصين لمصر وضمنه اقتراح بإلغاء الإعراب وتسكين أواخر الكلمات.مدعيا أن اللغة العربية لا تخدم الأدب المصري ولا تنهض به وإنما تبعثر الوطنية المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية وامتدح سلامة رسلة ويلكوكس "سوريا ومصر وشمال أفريقيا تتكلم اليونانية وليس العربية" وأشاد بها وكرر تأييده لدعوته في هجر الفصحى هجرا تاما، وكان من الذين شاركوا في هذه الحملة الظالمة على الفصحى " لويس عوض" الذي دعا هو الآخر إلى نبذ الشعر الموزون وإحلال العامية محل الفصحى[1].

الدعوة إلى العامية في مجمع اللغة العربية

بلغت الدعوة إلى العامية ذروتها عندما تمكنت من التسلل إلى مجمع اللغة العربية، وظهرت في مجلته الناطقة باسمه سلسلة من المقالات حول اللهجة العربية السامية ١٩٣٤-١٩٣٧م، كتبها عضوه المدعو عيسى اسكندر المعلوف، أظهر فيها العداء الصريح للعربية الفصحى، وكان قد سبق تلك المقالات بمقال نشره سنة ١٩٠٢ في مجلة الهلال دافع فيه عن اللهجات السوقية، مؤكدا ان اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة هو من أهم أسباب التخلف الثقافي في الدول العربية، كما ادعى أن تعلق المسلمين باللغة الفصحى هو أمر لا مبرر له لأن هناك مسلمين كثيرين يتحدثون العربية ولا يكتبون بها فعلا وتبعه عضو اخر من أعضاء هذا المجمع هو عبدالقادر المغربي الذي نشر مقالا في مجلة المجتمع سنة ١٩٣٦ تحت عنوان " دراسة في اللهجة المصرية" وتلاه عضو اخر هو عبدالعزيز فهمي الذي تقدم باقتراح يرمي للأخذ بالحروف اللاتينية لكتابة العربية في الجلسة المنعقدة في ٣مايو سنة ١٩٤٣م، وتناول موضوع اللغة العامية عضو آخر هو محمد فريد أبو حديد في دراسة خصائص اللغة العربية العامية، اختلق لها ذرائع ومبررات لاطائل تحتها.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(١) أنظر ردود الاستاذ محمود شاكر في أباطيل وأسمار ـ مطبعة المدني.